فان الاغيار كلها مفتقرة اليه وما اورد عليك الاحتياج الا لتتضرع اليه في شأنه فانه غني قوي وغيره عاجز فقير وما وضعه لا يمكن غيره دفعه **فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا** والله تعالى غالب على امره لا يعجزه شيء القوي القادر المطلق فلا تبد يد فاقة لغيره منصاعها عليك مكافاة لسوء ادبك **ومن لم يستطع ان يرفع حاجته عن نفسه** اذا نزلت ولا يمكنه جلبها ان تخلفت **فكيف يستطيع ان يكون لها عن غيره رافعا** او جالبا الى من كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه فهو عن غيره اعجز فلا تنزل حاجتك بغير مولاك فهو وليها في اخراك واولاك فاستعانة مخلوق بمخلوق كاستعانة مسجون بمسجون فثق بالله وتوكل عليه ومن يتوكل على الله في اموره فهو حسبه اي كافيه اليس الله بكاف عبده اي النبي بلى اي بغيره كافيه واصل ما تقرر وملاكه حسن الظن بالله فلهذا قال **ان لم تحسن ظنك به لاجل وصفه** اي بان تنظر لما له في جلاله وكماله فتعلم انه جميل والجميل لا يفعل الا جميلا فتقطع الآمال عن سواه لما تحققته من كمال وصفه بالصفات العلية ونعته بالنعوت السنية **حسن ظنك به** في امور الدنيا بان تظن به انه يوصل اليك المنافع ويدفع عنك المضار والاخرى بان تكون قوي الرجا في قبول العمل وتوفية الاجر عليه لان من حسن ظنه بربه واطمأن فؤاده بنور اليقين وتمسك بالسبب المتين فهو عند النوال مطمئن الفؤاد حتى كانه الواصل الى عين المراد وقد ورد اخبار

كثيرة

كثيرة في الحث على حسن الظن منها الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وهذا حديث عظيم في مقام التحقيق وذلك ان تجلي الحقيقة الربانية انما تشرق بحسب وسع مشاهد الانسانية فاي كشف شهد بها وجد بها من مشهد كما يأتيك روح مدد كرم على قدر يقينك تظفر بتمكينك وحسن الظن نعم الرفيق في سفر هذا الطريق فكيف ما كان حسن ظنك به **لاجل معاملته معك** من شمولك بفضله وكرمه ويعين على ذلك مشاهدتك لفعله الجميل كما قال **فهل عودك الا حسنا** من نعمه **وهل اسدى اليك الا مننا** من كرمه فهو المحسن لك في كل آن المتفضل عليك بالامتنان وافعاله معك لا لعلة فكما كان لك ولا علة فكن له ولا علة ولما فرغ من ذلك الطلب منه شرع في طلبه فقال **العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له عنه** وهو مالكه **ويطلب ما لا بقاء له معه** وهو الخلق والدنيا وما يلائم شهوته وهواه وذلك من عمى البصيرة فانه وضع للشيء في غير محله **فانها** اي القصة **لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور** تأكيد لعدم درك الحقائق وهذا هو العمى حقيقة فيا عجبا لعاقل هرب من مولاه وغافل اقبل على شهوته وهواه وهذه الحكمة نتيجة ما قبلها لان من لم يحسن ظنه بربه فر منه وطلب غيره وذلك لا يفيده شيئا اذ لا انفكاك له عن ربه ولا بقاء له مع غيره وهذا حال اكثر الناس تراهم ابدا في حيرة من حالهم وارتحال بافكارهم ولهذا الارتحال المورث للضلال قال **لا ترحل بهمتك من كون الى كون** بان تعمل طالبا

الا توجه

Copyright King Saud University